BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283-2636

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد السابع
٢٠٢٤

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

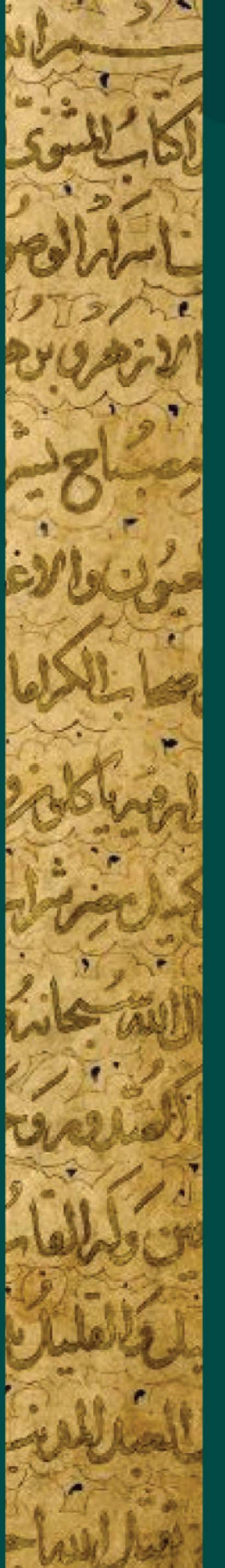

دورية علمية سنوية محكَّمة

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. أحمد عبد الله زايد

المشرف العام
د. محمد سليمان

رئيس التحرير
د. مدحت عيسى

هيئة التحرير
د. حسين سليمان
ليلى خوجة

مراجعة اللغة الإنجليزية
وجدان حسين

فريق عمل إدارة النشر

الإشراف الفني
ومراجعة التنسيق
مروة عادل

التدقيق اللغوي
د. محمد حسن
شيماء علوان
آلاء شلتوت

معالجة النصوص
صفاء الديب

المتابعة الفنية
جيهان أبو النجا

التصميم الجرافيكي
آمال عزت

دورية
علوم المخطوط

حولية تراثيَّةٌ محكَّمة مطبوعةٌ (لها موقعٌ إلكتروني) تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، تختص بنشر ما يتَّصل بعلوم المخطوطات، والدراسات والترجمات التراثية، والتحقيقات، بالإضافة إلى التعقُّبات والنقود.

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح (تونس)

الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين (المغرب)

الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)

الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (العراق/ الأردن)

الأستاذ الدكتور بيتر بورمان (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي (مصر)

الدكتور فيرنر شفارتس (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر (مصر)

الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد (السعودية)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد السابع
٢٠٢٤

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

علوم المخطوط. - ع6 (2024)- . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، مركز المخطوطات، 2024.

مجلدات ؛ سم.

سنوي

ردمد 2636–3283

«دورية علمية سنوية محكمة»

1. المخطوطات-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات.

ديوي –011.31 2020591848848

ISSN 2636–3283

رقم الإيداع: 24367/ 2024

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٤.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر

قواعد النشر

- ألا يخرج البحث عن موضوعات الدورية: (الكوديكولوجيا، تاريخ وفلسفة العلوم، تحقيقات، ترجمات لنصوص تراثية أو لتحقيقات، تعقُّبات ونقد للتحقيقات والدراسات التراثية).
- أن يكون البحث متسمًا بالأصالة والابتكار والمنهجية؛ مستوفيًا شروط البحث العلمي.
- أن يكون البحث غير منشور من قبلُ بأيّ صورةٍ من صور النشر، وغيرَ مستلٍّ من كتابٍ منشور أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه). وفي حال قبول البحث للنشر، لا يجوز نشره في أي منفذ نشرٍ آخر ورقيٍّ أو إليكترونيّ دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- ألا يزيد عدد كلمات البحث -كاملًا- على ١٠ آلاف كلمة، ولا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة (للبحوث، والدراسات، والنصوص المحققة)، ولا يقل عن ٢٠٠٠ كلمة (للنقود، والمراجعات، وعرض الكتب، والترجمات). ويحسب ضمن ذلك: الهوامش، والملاحق، والفهارس، والمراجع والمصادر، والرسوم والأشكال، وصور المخطوطات أو الوثائق.
- يُصدَّر كل بحث بملخص لا يزيد على ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والإنجليزية.
- يقدَّم البحث مكتوبًا إلكترونيًّا بصيغة (Ms Word)، عبر البريد الإلكتروني للمجلَّة، مع سيرةٍ ذاتيَّة معبِّرة عن صاحبه. مع ضرورة أن تكون الأبحاث العربية مكتوبة بخط Traditional Arabic (للمتن بنط ١٦، للهامش بنط ١٢)، أما الأبحاث المكتوبة بالإنجليزية أو الفرنسية فتكتب بخط Times New Roman (للمتن بنط ١٢، للهامش بنط ١٠)، ويُراعى أن تكون المسافات بين الأسطر ١,٥سم. والالتزام باستخدام الأقواس، وتوحيد الترقيم، وفي حالة كون النص عربيًّا يستخدم الأرقام Hindi. وفي حالة وجود صور ملحقة، لا يقل درجة وضوح الصور عن ٣٠٠ بصيغة TIF أو JPG.
- أن تتسم لغة البحث بالسلامة والفصاحة والدِّقة، وأن يكون البحث دقيقًا في التوثيق والتخريج، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة، وأن تُراعى علامات الترقيم مراعاةً تامَّة.

- توضع الهوامش والإحالات في أسفل الصفحة إلكترونيًّا، وتُفصل بخط عن «المتن». ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث كله.
- أن تُثبت المصادر والمراجع في آخر البحث، ويراعى في ثبت المصادر والمراجع -وكذلك في الهامش السفلي للصفحات- أن يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقِّق أو المراجِع أو المترجِم في حال وجوده، ثم دار النشر.. إلخ.
- التحكيم سري، وقرار إجازة نشر البحث أو رفض نشره قرارٌ نهائيّ. وفي حال الإجازة مع التعديل يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة -في مدة محددة- إذا كان قرار هيئة التحكيم بإجازة نشر البحث مشروطًا بذلك. أما في حال الرفض فإن هيئة التحرير تحتفظ بحقها في عدم إبداء الأسباب، واستثناءً يجوز لهيئة التحرير أن تزوِّد الباحث بالملحوظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر في بحثه.
- لهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية تراها مناسبة لطبيعة المجلة.
- تلتزم هيئة التحرير بإخطار الباحث بنتيجة صلاحية بحثه للنشر.
- تراعي الدورية في أولوية النشر عدة اعتبارات، هي: حداثة موضوع البحث، تاريخ التسلُّم، صلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات، تنوُّع مادة العدد.
- المواد المنشورة في الدورية لا تعبر بالضرورة عن مركز المخطوطات أو مكتبة الإسكندرية، ويعد كاتب البحث مسؤولًا عما ورد في النص الذي قدَّمه للنشر.
- يُمنح صاحب البحث نسختين مجانيتين من العدد المنشور فيه البحث.

المراسلات:

توجه جميع المراسلات عبر البريد الإلكتروني الخاص بهيئة التحرير:
manuscripts.center@bibalex.org أو layla.khoga@bibalex.org

الفهرس

تصدير ٩

تقديم ١١

افتتاحية العدد ١٣

دراسات التحقيق والفهرسة

منهج تحقيق التراث الشعبي ونشره: دراسة في فكر عبد الحميد يونس
أ.د. خالد فهمي ١٧

شرح لطيف على المولد الشريف لعبد الله بن علي سويدان، الدِّمَلِّيجي (ت ١٢٣٤هـ)
د. عائشة أبو عطاء الله. ٣٦

دراسات منجَز الشخصيات التراثية

الشيخ محمد سعودي أحد المحررين في القراءات العشر المتواترة ونموذج من خطه
أ. د. ياسر ابراهيم المزروعي ٧٦

دراسات كوديكولوجية

محاولة للحفاظ على أرشيف بطريرك متنيح مخطوط الدار البطريركية لاهوت ١١٠ – ٢٩٩ عمومية: دراسة وصفية
د. إبراهيم ساويرس ١٢٥

بحوث مترجمة

نهاية مدرسة الإسكندرية وفقًا لرواية بعض الكُتَّاب العرب.
ماكس مايرهوف، ترجمة: أ. شيرين محمود، مُراجعة: د. محمد عبد السميع، تعقيب: أ. ميخالي سولومونيدس ١٦٣

تصدير

إن الإسهامات العلمية للحضارة الإسلامية كانت ذات تأثير عظيم في مسيرة العلم الإنساني عامةً، وقد تميزت هذه الإسهامات بالتنوع؛ فكثرت المؤلفات والترجمات والشروح في شتى العلوم والفنون. وها هو مركز ومتحف المخطوطات يعيد التقاليد العلمية التي سادت مكتبة الإسكندرية القديمة ومُتحفها العلمي من خلال اهتمام المركز بإصدار العدد السابع من دوريته المحكَّمة «علوم المخطوط».

ولا شك أننا في مكتبة الإسكندرية يقع على عاتقنا الاهتمام بدراسة التراث المخطوط، لنقفَ على ملمحٍ من ملامح الحضارة العربية التي كانت تموج بكل ما هو جديد ونافع، وكذلك لنؤكد رفضنا لبعض الفرضيات الاستشراقية التي ترى الحضارة العربية والإسلامية مجرد جسرٍ عَبَرَتْه العلومُ اليونانية إلى الحضارة الغربية الحديثة.

وأخيرًا، فإن التوجه البحثي الذي تتبعه مكتبة الإسكندرية، لهو دليلٌ على المسار العلمي الذي تسير فيه متسلِّحةً بأدوات العصر الرقمي، غير غافلةٍ عن التراث الإنساني المخطوط الذي قدمه السابقون، والذي ما زال محلَّ الدراسة والتنقيب والبحث.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية
ورئيس مجلس إدارة الدورية

تقديم

فخورٌ وأنا أُقدم للعدد السابع من دورية «علوم المخطوط» التي تصدر عن مركز ومتحف المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، وذلك لما تقدمه تلك المجلة العلمية من ورقات بحثية رصينة تستكشف أعماق التراث العربي من كافة جوانبه وعلومه. وما زلت على قناعة بأن في ذلك التراث الكثيرَ الذي يستحق أن نبذل من أجل معرفته والتعريف به الجهدَ الكبير، فهو الحاوي للتاريخ والفكر والعلم الذي أنتجته العقلية العربية حين توفرت أمامها علوم الحضارات الأخرى من خلال النقل والترجمة، فأبدع العربي وترك تراثًا نستلهمه ونتعلم منه إلى عصرنا الحالي.

ودورية «علوم المخطوط» هي واحدة من الدوريات المتخصصة في العناية بالمخطوط العربي ودراسة جوانبه المختلفة، خاصةً جوانب علم الفهرسة والتحقيق ومنجزات الشخصيات التراثية وعلوم الكوديكولوجيا، بالإضافة إلى ضمِّها إحدى الدراسات المترجمة من اللغات الأخرى لمتابعة ما يكتب عن التراث العربي المخطوط في كل أنحاء العالم. ولذلك تقوم تلك الدورية بخدمة مهمة للمتلقي العربي المعاصر الباحث عن كنوز الفكر العربي الإسلامي والمسيحي وغيره، والذي حفظته لنا أوراقٌ وكُتِبَ بأقلامٍ وأحبارٍ تشهد صناعتها إلى أي مدى عمل العرب على خدمة فكرهم والحفاظ عليه.

ويستمر القائمون على إصدار الدورية بمكتبة الإسكندرية في المحافظة على الشكل العلمي للدورية من خلال اختيارهم الدقيق لما يُنشر فيها، وتحكيمها علميًّا، وإقامة الفعاليات التي تلقي الضوء على أحدث إصداراتها التراثية.

د. محمد سليمان

القائم بعمل نائب مدير المكتبة
والمشرف العام على الدورية

افتتاحية العدد

يضم هذا العددُ من دورية «علوم المخطوط» مجموعةً من البحوث الرصينة التي تدور في فلك الدراسات التراثية، ففي قسم «دراسات التحقيق والفهرسة» بحث بعنوان «منهج تحقيق التراث الشعبي ونشره: دراسة في فكر عبد الحميد يونس»، للأستاذ الدكتور خالد فهمي، وتتناول هذه الورقة بالفحص مناهج تحقيق التراث الشعبي ونشره، حدودَها وغاياتها في فكر أحد رواد الدراسات الفلكلورية المعاصرين، وهو الدكتور عبد الحميد يونس (١٩١٠-١٩٨٨م).

وفي القسم ذاته تتناول الدكتورة عائشة أبو عطاء الله «شرح لطيف على المولد الشريف» لعبد الله بن علي سويدان الدِّمَلِّيجي (ت ١٤٣٤هـ): دراسة وتحقيق». وهذه الرسالة للشيخ سويدان (ت ١٤٣٤هـ) الموسومة بـــ«شرح لطيف على المولد الشريف»، هي خير مثال على محبة المسلمين لرسولهم الكريم، وأصل الرسالة اختصار لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لحسن بن علي المدابغي (ت ١١٧٠هـ).

وفي قسم «الدراسات الكوديكولوجية» تعرض الدورية لبحث «محاولة للحفاظ على أرشيف بطريرك متنيح. مخطوط الدار البطريركية لاهوت ١١٠ - ٢٩٩ عمومية: دراسة وصفية»، للدكتور إبراهيم ساويرس. يقدم هذا البحث دراسة حديثة للمخطوط المحفوظ بالدار البطريركية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة تحت رقم ١١٠ لاهوت - ٢٩٩ عمومية، وهذا المخطوط لم ينشر كاملًا قبلًا. يضم المخطوط عددًا من النصوص المجمَّعة من نصوص لاهوتية أقدم، وتأتي أهمية المخطوط من دراسة نوعية النصوص اللاهوتية يونانية الأصل المنسوبة لقديسي القرنين الرابع والخامس المشاهير، وتطرح أسئلةً متعددة عن كيفية وصول هذه النصوص للأقباط في القرن السادس عشر، وعن نوعية الثقافة الدينية التي كانت متاحة آنذاك.

وفي قسم «منجز الشخصيات التراثية» نعرض لبحث «الشيخ محمد سعودي أحد المحررين في القراءات العشر المتواترة ونموذج من خطه» للأستاذ الدكتور ياسر إبراهيم المزروعي، ويحتوي البحث على ترجمة وتعريف عن الشيخ محمد سعودي إبراهيم، وهو أحد الشخصيات التي خدمت العلوم الشرعية عامة، وعلوم القرآن خاصة بجمهورية مصر العربية في أوائل القرن الماضي.

أما في قسم «البحوث المترجمة» فنعرض لبحث «نهاية مدرسة الإسكندرية وفقًا لرواية بعض الكُتَّاب العرب» لماكس مايرهوف؛ ترجمة الأستاذة شيرين محمود، ومُراجعة الدكتور محمد عبد السميع، وتعقيب الأستاذ ميخالي سولومونيدس.

وانتهاءً، فإن فريق العمل في تحرير الدورية يعمل دومًا على ضمان التنوع فيما يُنشر بين دفتي كل عدد، في محاولة لسد النقص الذي تعاني منه المكتبة العربية في البحوث التراثية ذات الصلة بالتراث المخطوط.

د. مدحت عيسى
رئيس تحرير الدورية
مدير مركز ومتحف المخطوطات

نهاية مدرسة الإسكندرية وفقًا لرواية بعض الكُتَّاب العرب [١٢١]

ماكس مايرهوف

ترجمة: أ/ شيرين محمود [١٢٢]

مُراجعة: د/ محمد عبد السميع [١٢٣]

تعقيب: أ/ ميخالي سولومونيدس [١٢٤]

ربما لم تشهد أيةُ فترة في تاريخ العلوم مثلَ ذلك القَدْر من النسيان التام الذي عرفته الفترة الأخيرة في مدرسة الإسكندرية، تلك المؤسسة الشهيرة التي أثرى أعضاؤها المعرفةَ الإنسانية بكتاباتٍ خالدة. فهناك ظلام دامس يغطي تلك الفترة، بل لنا أن نؤكد أن هناك غموضًا غريبًا يدور حول القرنين الأخيرين لها. ومن المعروف أن هناك نظرية شائعة تقول بأن العرب أحرقوا المكتبة الشهيرة —التي يُشار إليها عادةً باسم الأكاديمية— وذلك بأمرٍ من الخليفة عمر بعد غزو مصر (في ٦٤٢م). ولكن هذه الرواية، التي كان عبد اللطيف[١٢٥] وابن القفطي أول مَن ذكراها، وهما مؤلفان عربيان من القرن الثالث عشر الميلادي، هي رواية اتُّفق منذ زمن طويل على اعتبارها مجردَ اختلاق. وأذكِّر هنا بأن تلك الرواية كانت موضوع نقاش محتدم في

---

[١٢١] محاضرة أُلقيت في المعهد المصري l'Institut d'Egypte بالقاهرة، في ٩ يناير ١٩٣٣م.

١٢٢ رئيس قسم–الكتب النادرة والمجموعات الخاصة. مكتبة الإسكندرية.

١٢٣ كبير باحثين سابقاً بمركز المخطوطات. مكتبة الإسكندرية.

١٢٤ أخصائي موجه سابقاً بمركز المخطوطات. مكتبة الإسكندرية.

١٢٥ يقصد عبد اللطيف البغدادي، الطبيب البغدادي الشهير الذي زار مصر في ١٢٠٠م تقريبًا، والذي ألّف كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر.

الجمعية الجغرافية المصرية في ١٩١٠م[١٢٦]، ومن بين الأعمال التي نُشرت مؤخرًا وتثبت –إذا أردنا القول– براءة العرب، سأكتفي بذكر أبحاث كازانوفا، وإيسايي، ونيدو، وفورلاني Furlani[١٢٧]. كما أذكر أيضًا عالمًا كبيرًا في تاريخ الإسكندرية، هو إيفاريستو بركيا[١٢٨] الذي تحدث عن تدمير مكتبتي القيصرون (في ٣٦٦م) والسيرابيوم (في ٣٩١م) أثناء حديثه عن الثورات، وقال: «إنه من الصعب، بل ربما من المستحيل، وجود مكتبة عامة كبيرة حقيقية في الإسكندرية بعد نهاية القرن الرابع». وفعلاً، إذا نظرنا إلى تاريخ عاصمة مصر البيزنطية في ذلك الوقت، معتمدين مثلاً على كتاب جون ماسبيرو، "تاريخ بطاركة الإسكندرية"[١٢٩]، الذي نُشر بعد وفاته –وهو كتاب يعتمد على المصادر بشكل ممتاز– سندرك أنه لم يعد هناك في ذلك الوقت مكان للحياة العلمية في تلك المدينة التي مزقتها الخلافات الدينية والسياسية، والتي كانت فريسةً للثورات التي يقوم بها العوام المتعصبون.

وتعود آخر أخبار مدرسة الإسكندرية إلى نهاية القرن الخامس. وقد قام جون ماسبيرو أيضًا بنشر بردية مهمة جدًّا[١٣٠] يتحدث فيها أورابولون (حورس أبولو) Horapollon،

---

(١٢٦) Monseigneur Kyrillos Macaire, Nouvelle étude sur le Serapéum d'Alexandrie (Bull. de la Soc. Khéd. de Géogr. d'Egypte, VIIe siècle, 1910 pp.443-56); Moh. Magdi Bey, Réponse à S.B. Kyrillos Macaire à propos de l'incendie de la Bibliothèque d'Alexandrie (Ibid. pp. 553-70).

(١٢٧) Casanova, L'incendie de la Bibliothèque d'Alexandrie par les Arabes (Cpts rendus des S. de l'Académie des Inscr. et B.-L. 1923 pp. 163-72); G. Furlani, Sull'incendio della Biblioteca d'Alessandria (Aegyptus V 1924, pp.205-12); le même, Giovanni il Filopono e l'incendio della Bibl. d'Alessandria (Bull. de la Soc. Arch. d'Alexandrie, no. 21 (1925) pp. 58-77); J. Isaye, Barhebraeus and the Alexandrian Library (Amer. Journ. of Semitic Languages. Vol. 27, pp. 335 ff.); pp. 313- P.V. Naidu, Omar and the Alexandrian Library (Calcutta Review, vol. 51, 21).

انظر أيضًا: هنري لامنس: "المكتبات العربية وتدميرها"، مجلة المشرق، ١٩٢٩، ص٧٣٩–٧٤٤.

(١٢٨) Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Alexandrie 1922, pp. 49 suiv.

(١٢٩) Jean Maspéro, Histoire des Patriarches d'Alexandrie (518-616), Rev. et publ. par Ad. Fortescue et G. Wiet, Paris 1923.

(١٣٠) Le même, Horapollon et la fin du paganisme. BIFAO XII (1914), p. 165 & 171.

النحوي المعروف، عن أكاديميات ومتاحف كانت موجودةً في الإسكندرية، ويفخر بأنه سليل عائلة من الأساتذة الذين كانوا يدرّسون منذ وقت بعيد في مدرسة الإسكندرية الشهيرة. وفي نفس الفترة، كان الخطيب الراهب زخاري Zacharie طالبًا في الإسكندرية (ومعه سيفيروس Sévère الذي صار فيما بعد أسقف أنطاكيا) وعضوًا نشطًا في جمعيةٍ مسيحية اسمها "الفيلوبونيين"(**) les Philoponoi كانت تحارب الأساتذة والطلاب الوثنيين، ومن وقت إلى آخر، تقوم بهجماتٍ على آخر ما تبقى من معابد الآلهة المصرية. ويقول لنا أيضًا إن خيرة شباب الشرق الأدنى: فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى، كانوا يتوافدون على مدرسة الإسكندرية كي يدرسوا فيها القانون والطب والرياضيات والبلاغة والفلسفة. ونعلم أيضًا من خلال كتاباته أن أمونيوس ابن إرمياس Ammonius fils d'Ermeias كان أكبر فلاسفة عصره، وقد وصلنا العديد من تعليقاته على كتابات أرسطو، وإليه يعود الفضل في تكوين مدرسة كاملة من الفلاسفة الشُرَّاح مثل سمبليقيوس Simplicius ودمسقوس Damascus وأوليمبيودوروس الصغير Olympiadore le Jeune وأسقيليبوس الترالي Asklepios de Trallès ويوحنا (النحوُي) Jean Philoponus. كل هؤلاء العلماء كانوا وثنيين، لكنهم فيما بعد اعتنقوا المسيحية التي كانت تنتشر بسرعة منذ بداية القرن السادس. لكن هذا التقدم قابله، بعد الانقسام المونوفيزي(*) monophysite، صراعاتٌ داخلية طبعت بصمتها على آخر قرون الإسكندرية المسيحية؛ ففي منتصف القرن السادس تقريبًا، رأينا ما أسماه ماسبيرو (الفوضى المونوفيزية) "l'anarchie monophysite" وهي نزاعات شديدة بين الفرق

(**) أي محبو العمل. (المترجمة)

(*) المونوفيزي أو المونوفيزيتي هو الانشقاق الأُحاديّ؛ ويتعلق بأنصار الطبيعة الواحدة لشخص المسيح؛ القائلون بأن الطبيعة الإلهية لكونها الأسبق والأسمى استحوذت على طبيعته البشرية الأدنى منها مرتبةً وقدستها بالتطويع. (المُعَقِب)

الديوسقورية Dioscoriens[**] والأسفالية[***] Acéphales، والأجنواتية[****] Agnoètes، والتثليثية[*****] Tritheites، والنيوبية[*] Niobites، والدميانية[**] Damianites وغيرها. وبداية من عام ٥٣٥م، شهدت الإسكندرية أحيانًا ثلاثة بطاركة في ذات الوقت، وكان أتباعهم يتقاتلون فيما بينهم. وشهدت تلك الفترة تزايد بُغض الأهالي الأقباط المصريين تجاه العاصمة وسكانها متعددي الأصول والأعراق، والتي كانت مركزًا للإدارة البيزنطية وللديانة الكاثوليكية للدولة.

ولا شك أن أهم الشخصيات السكندرية في القرن السادس هو يوحنا النحوُّي، الذي يعرفه السُّريان والعرب باسم يوحنا النحوي. ولا يزال هناك غموض حول تفاصيل حياته، ولم يتم ضبط بعض التواريخ إلا مؤخرًا عندما نُشرت طبعة محقَّقة لأعماله. الأمر المؤكد هو أنه جاء من مدينته قيصرية (في بثيني؟) إلى الإسكندرية في نحو عام ٥٠٠م، وأنه حَضَر دروس

(**) أتباع ديوسقورس؛ البابا السكندري المونوفيزيتي المنشق. (المُعَقِب)

(***) عديمي الانقياد: فرقة مونوفيزيتية، قاومت محاولات الوحدة الكنسية سنة ٤٨٢م، وزعمت أنهما فرقة مستقلة؛ لا تنقاد لأية مراتب قيادية عليا في الكهنوت. (المُعَقِب)

(****) المُجَهِّلين؛ويندرج تحتهم:

أتباع أنوميانوس أو أفنوميوس (القرن الرابع الميلادي)، ويزعمون أن عِلم الله الشامل يتعلق بالحاضر فقط، أما الماضي فيَعلَمه عن طريق الذاكرة الإلهية، أما المستقبل فيَعلَمه عن طريق الاستشعار. (المُعَقِب)

أتباع تيميستيوس (فرقة من التيار المونوفيزيتي ظهرت في القرن السادس الميلادي)، وزعموا أن عِلم المسيح محدود وليس مُطلَق ولا يعلم ميعاد الدينونة. (المُعَقِب)

(*****) المُثَلِثين: فرقة مونوفيزيتية زعمت أن الثالوث الأقدس يتكون من ثلاثة آلهة منفصلة لكلٍ منها نطاق سيطرة محدد وتتكامل فيما بينها للتحكم في جميع الأكوان. (المُعَقِب)

(*) أتباع وحدة الطبيعة الفريدة: فرقة أسسها السفسطائي اسطافانوس النيوبي، زعمت أن طبيعتي المسيح توحدتا في شخصه دون أي تمييز بينهما بعد الاتحاد بالميلاد التوظيفي. (المُعَقِب)

(**) فرقة مونوفيزيتية نشأت في القرن السادس الميلادي وانتسبت إلى داميانوس بطريرك المونوفيزيتيين بالإسكندرية؛ زعمت عدم وجود أي تمايز أقنومي للثالوث الأقدس وعدم تمتع كل أقنوم ذاتيًا بصفة الألوهية والتمتع بها فقط عن طريق انتسابه للجوهر الإلهي الجامع للأقانيم. (المُعَقِب)

أمونيوس Ammonius، وأنه ألَّف أول شروحه على أعمال أرسطو بدايةً من عام ٥١٢م تقريبًا. أحد تلك الشروح، الذي وضعه على كتاب "الطبيعيات"، يحمل تاريخ العاشر من بؤونة من تقويم الشهداء، الذي يوافق الخامس من شهر مايو ٥١٧م[١٣١]، وبعده وضع شرحًا على "الميتافيزيقا". ومن اللافت للانتباه أن أيًّا من هذه الكتابات لا يحمل أفكارًا مسيحية، ولذلك خلص جودمان Gudeman[١٣٢] إلى أن يوحنا كان لا يزال وثنيًا في تلك الفترة، وأنه اعتنق المسيحية بعد عام ٥٢٠م، واتخذ لنفسه اسم يوحنا Ioannès. وقد كتب يوحنا أحد عشر شرحًا على أرسطو، بالإضافة إلى كتبه في النحو اليوناني والبصريات والرياضيات. ومن الممكن، وإن كان ليس مؤكدًا، أنه كان أستاذًا بمدرسة الإسكندرية. وبعد أن اعتنق المسيحية اتبع المذهب المونوفيزيتي، واشتهر بكتابٍ كبير ألّفه ردًّا على الوثنيين وأسماه "في الردّ على أزلية العالم"، حارب فيه الفلسفة الأفلاطونية المحدثة néo-platonicienne التي وضعها برقلس Proclus أستاذ أمونيوس. ويعود تاريخ هذا الكتاب إلى عام ٥٢٩م، وهو نفس العام الذي أغلق فيه الإمبراطور جستنيان Justinien أكاديمية أثينا، وطرد منها آخر أتباع برقلس والفلسفة الأفلاطونية. وبعد ذلك بقليل، ألَّف النحوُّي كتابًا آخر اسمه De Opificio Mundi "في أزلية العالم"، دافع فيه بحماس عن الرؤية التوراتية لنشأة الكون ضد أفكار الفلاسفة الوثنيين. واستخدم في هذه الكتابات المنطق الأرسطي لإثبات حقائق الديانة المسيحية، ويبدو أنه كان أول من استخدم هذا الأسلوب في القياس، والذي أدى فيما بعد دورًا كبيرًا في الجدال العربي الإسلامي واليهودي، وكذلك في الجدال اللاتيني المسيحي في العصور الوسطى. ولهذا يبجل المسيحيون السريان ذلك العالِمَ واللاهوتِيَّ الكبير النحوُّي، بل وغفروا له الهرطقة التثليثية التي وَسَمَتْ الفترة الأخيرة من حياته. ورغم أن تاريخ وفاته مجهول، إلا أن فورلاني أثبت مؤخرًا أن الرسالة التي كتبها النحويُّ للإمبراطور جستنيان للدفاع عن

---

[١٣١] Joannis Philoponi in Aristotelis Physica Commentarius … ed. H. Vitelli (Berolini 1877), liber IV, cap. 10.

[١٣٢] Dans Pauly-Wissowa, Realenzyklopädie des Klassischen Altertums, IX 2 (Stuttgart) 1916, pp. 764-95.

المونوفيزية[١٣٣] هي، من ناحيةٍ، تأتي بعد كتاباته التثليثية، ومن ناحية أخرى تسبق العام ٥٥١م. وهذا الرأي يضبط التواريخ المتباينة التي طرحها جودمان وماسبيرو، وكان هذا الأخير قد رجع إلى بعض المصادر السريانية التي شكَّك هو نفسه في صحتها.

وكان المؤلفون السريان والعرب في العصور اللاحقة يَعُدُّون يوحنا النحويَّ أفضلَ ممثل للعلوم القديمة، وآخر رؤساء مدرسة الفلسفة في الإسكندرية. وقد ربط البعض بينه وبين اسطفان السكندري Stéphane d'Alexandrie، السفسطائي والفيلسوف والفلكي الذي عاش في بداية القرن السادس، وعمل فيما بعد بالتدريس في القسطنطينية، وسيرته أكثر غموضًا من سيرة يوحنا النحوُّي[١٣٤]، وارتبط اسمه في القرون الإسلامية الأولى بموضوعات السيمياء والتنجيم. وقد ذُكر اسم النحوُّي واسطفان خطأً من بين أسماء الأطباء السكندريين الذين دَوَّنوا أعمال الطبيب اليوناني الكبير جالينوس[*] في القرن الخامس تقريبًا. كما حدث خلط بين اسطفان والطبيب اسطفان الأثيني، الذي كتب شروحًا على أبقراط وعلى بعض أعمال جالينوس. أما النحوُّي، فقد أثبتنا أنه ليس مؤلفَ الكتب الطبية التي وُضع اسمه عليها في ترجماتها العربية[١٣٥]، كما قدم الدكتور تمكين Temkin (من بلتيمور) أدِلَّةً تدحض نسبة كتابين طبيين يونانيين إليه[١٣٦].

إننا نكاد لا نعرف شيئًا عن مدرسة الإسكندرية خلال القرنين السادس والسابع. ولكن حنين بن إسحق، المترجم الكبير، يؤكد في مقاله عن الترجمات السريانية والعربية لأعمال

---

[١٣٣] G. Furlani, Una lettera di Giovanni il Filopono all'Imperatore Giustiniano, Atti del R. Ist. Veneto di Scienze, lett. ed Arti. LXXX (1920), p.1260.

[١٣٤] Voir Usener, De Stephano Alexandrino commentatio. Bonnae 1880.

[*] يقصد كتاب "جوامع الأطباء الإسكندرانيين". (المترجمة)

[١٣٥] Max Meyerhof, Johannes Grammatikos (Philoloponos) von Alexandrien und die arabische Medizin. Dans Mitt. Des Deutschen Inst. f. Aegypt. Altertumskunde in Kairo. Vol. II (1931) pp. 1-21.

[١٣٦] Owsei Temkin. Kyklos V (1923).

جالينوس[١٣٧] أن الأطباء السكندريين قبل الغزو العربي بقليل كانوا قد وضعوا الشروح المذكورة على ستة عشر كتابًا مختارًا من بين أعمال جالينوس، وأن هذه الكتب كانت تعد أساس التعليم الطبي الذي كان في ذلك الوقت مدرسيًّا إلى حدٍّ كبير. وقال حنين إنهم كانوا يجتمعون كل يوم لقراءة وتفسير قسم من أحد هذه الكتب، دون أن يتبعوا في ذلك الترتيب الذي أوصى به جالينوس. ومن بين واضعي هذه الشروح، ذكر حنين —خطأً كما قلنا سابقًا– يوحنا النحوُّي واسطفان السكندري، بالإضافة إلى أطباء مشهورين مثل جاسيوس Gessius وبلاديوس Palladius ومارينوس Marinus، وكلهم شرّاح لأعمال أبقراط وجالينوس[١٣٨]. وكذلك نعرف أن مدرسة الإسكندرية قدمت بعد تلاميذ أمونيوس، وفي القرن السادس، الفيلسوف المسيحي السرياني يونان الأبامي Yôhannân d'Apamée والطبيب سرجيوس الرأسعيني (ثيودوسيوبوليس) (Theodosiopolis) Rêch-'Ainâ[*] Sergius de الذي ترجم عددًا كبيرًا من كتب جالينوس إلى السريانية، التي كانت لغة سائدة في غرب آسيا آنذاك. وفي القرن السابع، قدمت تلك المدرسة الطبيبين المؤلفين بولس الإيجي Paule d'Egine وأَهرُن Ahrôn، ألّف الأول الكتب الشهيرة "سبعة كتب في الطب" باليونانية، وألّف الثاني رسالته "الكُنّاش في الطب" "Pandectes(*) Médicales" بالسريانية. وقد تُرجمت تلك الرسالة إلى العربية، وكان لها أثرٌ عظيم في بدايات علم الطب في الإسلام.

---

[١٣٧] G. Bergsträsser, Hunain ibn Ishâq über die syrischen und arabischen Galen-Uebersetzungen. Leipzig 1925, p. 15; voir aussi Bergsträsser, Neue Materialien zu Hunain ibn Ishâq's Galen-Bibliographie. Leipzig, 1932, et M. Meyerhof, Les versions syriaques et arabes des écrits galéniques, dans Byzantion III (1926-7) pp. 33-51; aussi Isis VIII (Bruxelles 1926). pp. 685-72ë.

[١٣٨] تناول لوسيان لوكلرك هذا الموضوع في كتابه (تاريخ الطب العربي) Histoire de la médecine arabe (Paris 1876), t. I, p. 38 suiv. ولكنه يبالغ في ثقته بما ترويه المصادر العربية.

[*] Theodosiopolis Osroene؛ مدينة بمحافظة الحسكة بشمال سوريا على الحدود التركية. (المُعَقِب)

[*] كلمة يونانية الأصل ترادف في العربية "الجامع" أو "الحاوي". (المُعقِب)

ويبدو لنا أنه من المؤكد أن مدرسة الإسكندرية قد اصطبغت بالصبغة المسيحية بعد اعتناق آخر تلاميذ أمونيوس للمسيحية، أي منذ الثلث الأول من القرن السادس. وفي تلك الفترة، تعرضت حرية التعليم لقيود شديدة. ومن المدهش أن المصدر الوحيد الذي يحدثنا عن ذلك هو مصدر عربي وإسلامي؛ حيث يروي الفارابي، الفيلسوف البغدادي الكبير (ت بعد ٩٥٠م) في مقاله "ظهور الفلسفة"[١٣٩] أنه بعد إغلاق المدرسة الفلسفية في رُومِيَّة (أي أثينا) استدعى "ملكُ النصرانية" الأساقفةَ للتباحث حول مسألة إلى أي مدى يمكن السماح بالمذاهب الفلسفية الوثنية «فرأوا أن يُعلَّم من كتب المنطق (أرسطو) إلى آخر الأشكال الوجودية، ولا يعلم من بعده، لأنهم رأوا أن في ذلك ضررًا على النصرانية، وأن فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرة دينهم، فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار، وما ينظر فيه من الباقي مستورًا، إلى أن جاء الإسلام بعده بمدة طويلة»[١٤٠]. ويضيف الفارابي أن أستاذه المسيحي، يوحنا بن حيلان، كان يرفض تعليمه الأنالوطيقا الثانية (التحليلات) les seconds analytiques، وذلك في نحو عام ٩٠٠م، حتى حصل الأساتذة المسيحيون الذين يدرِّسون المنطق على إذنٍ عام بتدريس هذا الجزء من كتاب المنطق للطلاب المسلمين. ويبدو أن الطبيب الفارسي الكبير محمد بن زكريا الرازي قد مَرَّ بتجربة مشابهة؛ لأن الملخص الذي كتبه عن الأنالوطيقا الأولى Les premiers analytiques لا يتعدى القاطيغورياس analogies catégoriques [١٤١] .

---

[١٣٩] هذا الكتاب مفقود، ولكن وصلتنا اقتباسات هامة منه عن طريق ابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء"، طبعة القاهرة ١٨٨٢، الجزء ٢، ص١٣٥ وما يليها.

[١٤٠] انظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٦٠٤. (المترجمة)

[١٤١] أشار كل من:

E. Renan (De philosophia peripatetica apud Syros, Paris 1862, p.40) و Steinschneider (Al-Farabi, St. Pétersbourg 1869, p.86, note 5)

ومن هنا يبدو لنا أنه من المؤكد أن التعليم، بدايةً من القرن السادس، كان بأيدي رجال الكنيسة؛ فإن الطبيبين السكندريين اللذين ذكرناهما آنفًا، سرجيوس وأَهرُن، كانا من الرهبان اليعاقبة. ولا ننسى أن تلك الفترة شهدت التنامي السريع لمذهب النساطرة في آسيا الأمامية(*) Asie Antérieure، واضطهاد البيزنطيين لهم، ولجوءهم إلى الإمبراطورية الساسانية في فارس، مما أدى إلى نهضة حقيقية للعلوم اليونانية في شكل اتجاه هلينستي سرياني، كان القائمون عليه في المقام الأول هم الأساقفة والرهبان المقيمون في الأديرة العديدة التي أُنشئت، خاصةً في بلاد الرافدين. وكانت المدرسة العلمية النسطورية في الرُّها، التي أمر الإمبراطور زينون بتدميرها في ٤٨٩م، قد انتقلت إلى نصيبين في فارس. وفي نفس تلك الفترة ازدهرت المدرسة الطبية في جنديسابور (في إقليم خوزستان الفارسي) واستمرت حتى القرن التاسع الميلادي، وقدمت لبلاط الخلفاء في بغداد سلسلة طويلة من الأطباء الممتازين، كلهم مسيحيون. وعودةً للإسكندرية، فإننا نجهل ما إذا كانت هناك مدرسة أو أكثر قبل الغزو العربي، وما إذا كان التعليم الفلسفي قد انفصل عن التعليم الطبي، وما إذا كانت هناك مكتبات خاصة لم تزل موجودة، ولكن يبدو أن الأمر كان كذلك؛ فبعد ثلاثة قرون استطاع حُنين أن يشتري خلالها مخطوطات يونانية من أجل مدرسته للترجمة في بغداد(١٤٢). وتزخر كتب المؤرخين العرب والفرس، التي تتحدث عن أواخر أيام مدرسة الإسكندرية، بالتناقضات والأخطاء التأريخية؛ حيث يذكرون أن يوحنا النحوُّي كان حيًّا حتى الفتح العربي عام ٦٤٠م، ويروون أحاديث دارت بينه وبين القائد المنتصر عمرو بن العاص. وقد برهن فورلاني(١٤٣) أن هذا الخطأ راجع

إلى أن الكتابات السريانية حول أورجانون أرسطو تهتم بالتفاصيل في الأنالوطيقا الأولى وحتى الفصل السابع من الكتاب الأول فقط، مما يتفق مع ما قاله الفارابي. ولاحَظ لوسيان لوكلرك الشيء نفسه (Hist. de la méd. arabe, t. I, p.360).

(*) يشير هذا المصطلح الجغرافي إلى مناطق آسيا الصغرى والقوقاز وأرمينيا وإيران والشام والجزيرة العربية. (المترجمة)

(١٤٢) انظر مرجع برجشتراسر المذكور سابقًا Bergsträsser (1925, p.39)

(١٤٣) Giovanni il Filopono, pp. 59-63.

إلى خطأ في نقل أحد التواريخ عن شرح النحوُّي على كتاب الطبيعة لأرسطو. أما المؤرخ الفارسي ظهير الدين البيهقي (ت بعد ١١٧٥م) فقد قال إن النحوُّي يرجع أصله إلى ديلم في فارس، وإنه عاش حتى عصر الخليفة الأموي معاوية (٦٦١-٦٨٠م) وقد تحققت من أن هذا الخطأ التاريخي الفادح سببه خطاب حماية –لا شك أنه مُزيَّف– أعطاه الخليفة عليّ ليوحنا النحوُّي، وكان ذلك الخطاب في حوزة طبيب مسيحي في طوس بفارس، وقد رأى البيهقي عند ذلك الطبيب تلك "الوثيقة الثمينة"، وبِخَيَالٍ شرقيٍّ حقيقي، خلص المؤرخ الفارسي منها على الفور إلى أن الأمير العالِم الأموي خالد، حفيد معاوية الأول، كان تلميذًا ليوحنا النحوُّي! وهناك مؤلفون عرب آخرون، وهم مسيحيون، من عائلة بختيشوع الشهيرة، قد خلطوا بينه وبين ثامسطيوس Thémistius أو أوتوكيوس Eutychès، وقال لنا أحد الفرس المسلمين إن النحوُّي قد تعرض لاضطهاد من المسيحيين لأنه دحض مذاهب أفلاطون وأرسطو[١٤٤]! وهناك قصة طريفة، قد تكون من أصول مسيحية، مأخوذة من كتاب مفقود للطبيب عبيد الله بن جبرائيل[١٤٥] تقول بأن النحوُّي كان بحارًا فقيرًا يعمل بين المدينة و"جزيرة الإسكندرية". وكان من بين الذين يركبون معه كثير من أساتذة الأكاديمية الشهيرة التي مكانها في الجزيرة، مما كان يتيح للنحوُّي أن يستمع لمناقشاتهم العلمية، وقد أثار هذا في نفسه رغبة شديدة في العلم، ولكنه كان يشك في إمكانية تحقيق هذه الرغبة بسبب فقره وتقدمه في السِّنِّ. وفي يوم رأى نملةً تدفع نواة بلح إلى قمة تل فتسقط النواة، وكأنها صخرة سيزيف، وتكرر الأمر مئة مرة حتى نجحت النملة في آخر الأمر؛ فاستلهم من ذلك الكائنِ الضئيلِ التصميمَ وقوةَ الإرادة، وباع مركبه واتجه إلى الدراسة، بادئًا بالنحو، ومن هنا سُمِّي يوحنا النحوي!

---

[١٤٤] انظر مقالي المذكور سابقًا Joannes Grammatikos, etc. pp. 5-12.

[١٤٥] Ibn Abî Osaïbi'a (t. I, p.104, ligne 15 suiv.).

ابن أبي أصيبعة، الجزء الأول، ص١٠٤، السطر الخامس عشر وما يليه

لقد بحثت طيلة سنوات عديدة عن معلومات عن نهاية مدرسة الإسكندرية، في كل الكتب العربية التي تتحدث عن التاريخ القديم لمصر وبدايات الحكم العربي، بادئًا بكتاب "فتوح مصر" لابن عبد الحكم (ت ٨٧١م) وحتى "الخطط التوفيقية" لعلي باشا مبارك (كتاب منشور في القاهرة في ١٨٨٩م)، ولكن بحثي لم يثمر شيئًا، ولم أعثر على أية معلومات إلا في ثلاثة كتب في التراجم والببليوجرافيا والجغرافيا، وجدت فيها بعض المعلومات المحددة التي صمدت للاختبار النقدي. طُبع من هذه الكتب اثنان، بل وتُرجِما أيضًا، لكن لم ينالا الاهتمام الذي يستحقانه في رأيي؛ أما الثالث فهو غير منشور، ولم أصل إليه إلا مؤخرًا[١٤٦]. وهذه المصادر الثلاثة تعطينا أربع معلومات مختلفة، سأورد ترجمتها وِفْقَ الترتيب الزمني.

أَوَّلُ مَن يعطينا بعض المعلومات عن نهاية مدرسة الإسكندرية هو أبو نصر محمد الفارابي (ت ٩٥٠م) في كتابه المفقود "كلام في معنى الفلسفة وسبب ظهورها"، وأخذنا منه الفقرة التي تلي ما ترجمناه آنفًا، وهي واردة، مثل الأولى، في كتاب "طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة[١٤٧]: «فانتقل التعليم [بعد ظهور الإسلام] من الإسكندرية إلى أنطاكية، وبقي بها زمنًا طويلاً إلى أن بقي مُعلِّمٌ واحدٌ فتعلَّم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب[١٤٨]، فكان أحدهما من أهل حران[١٤٩] والآخر من أهل مرو[١٥٠]. فأما الذي من أهل مرو فتعلَّم منه رجلان أحدهما إبراهيم المروزي، والآخر يوحنا بن حيلان. وتعلَّم من الحراني إسرائيل الأسقف

---

[١٤٦] قدمتُ نقدًا لهذه المصادر في مقالي:

Von Alexandrien nach Baghdad, ein Beitrag zur Geschichte des philosophischen und medizinischen Unterrichts bei den Arabern, dans Sitzungsber. d. Preuss. Akad. d. Wiss: Phil. Hist. Kl. XXIII (1930), pp. 389-429.

[١٤٧] الجزء الثاني، ص١٣٥، السطر الرابع عشر وما يليه. وانظر أيضًا: Steinschneider, Al-Farabi, pp. 86-89.

[١٤٨] كانت بأنطاكيا إذن مكتبة.

[١٤٩] مدينة في أعالي بلاد الرافدين، وهي Carrhae القديمة.

[١٥٠] العاصمة القديمة لإقليم خراسان (شرق فارس).

وقويري[١٥١] وسار إلى بغداد فتشاغل إسرائيل[١٥٢] بالدين، وأخذ قويري في التعليم، وأما يوحنا بن حيلان فإنه تشاغل أيضًا بدينه، وانحدر إبراهيم المروزي إلى بغداد فأقام بها. وتعلم من المروزي مَتَّى بن يونان، وكان الذي يُتعلم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجودية»[١٥٣].

يؤكِّد رواية الفارابي هذه ويكملها نصٌّ في "كتاب التنبيه والإشراف" لعلي المسعودي مُعاصِرِ الفارابي، وهو مؤرخ وجغرافي، وله كتاب شهير اسمه "مروج الذهب"[١٥٤]. ويُورِدُ المسعودي في كتابه هذا فقرات من كتابه المفقود "فنون المعارف، وما جرى في الدهور السوالف"، منها: «وقد ذكرنا فيه (أي في "فنون المعارف") الفلسفةَ وحدودها والإخبار عن كمية أجزائها [...] وكيف انتقل مجلس التعليم من أثينا إلى الإسكندرية من بلاد مصر [...] ولأي سبب نُقل التعليم في أيام عمر بن عبد العزيز من الإسكندرية إلى أنطاكية ثم انتقاله إلى حرّان في أيام المتوكل، وانتهى ذلك في أيام المعتضد إلى قويري ويوحنا بن حيلان —وكانت وفاته بمدينة السلام في أيام المقتدر— وإبراهيم المروزي، ثم إلى أبي محمد بن كرنيب وأبي بشر مَتَّى بن يونس تلميذي إبراهيم المروزي، وعلى شرح متّى لكتب أرسطاطاليس المنطقية يعوّل الناس في وقتنا هذا، وكانت وفاته ببغداد في خلافة الراضي، ثم إلى أبي نصر محمد بن محمد الفارابي تلميذ يوحنّا بن حيلان، وكانت وفاته بدمشق في رجب سنة ٣٣٩ [آخر سنة ٩٥٠م]

---

[١٥١] أظن أن هذا الاسم هو تحريف للاسم السرياني كيوري (كيروس) Qiyôrê (Cyrus)

[١٥٢] النص به خطأ مطبعي (إبراهيم)؛ فإسرائيل كان اسمًا شائعًا لدى المسيحيين النساطرة واليعاقبة.

[١٥٣] كتاب طبقات الأمم، تحقيق الأب لويس شيخو، بيروت ١٩١٢، ص ٤٩، السطر الخامس.

[١٥٤] كتاب التنبيه والإشراف، تحقيق M.J. de Goeje، طبعة ليد ١٨٩٤،ص١٢١ وما يليها. الترجمة الفرنسية للنص بعنوان Prairies d'or (مروج الذهب):

Carra de Vaux, Paris 1896 (dans Collection d'ouvrages Orientaux publiés par la Société Asiatique) pp. 169-171.

ولا أعلم في هذا الوقت أحدًا يُرجع إليه في ذلك [الفلسفة] إلا رجلاً واحدًا من النصارى بمدينة السلام يعرف بأبي زكرياء [يحيى] بن عدي»[*].

وأظن أن هاتين الفقرتين جديرتان بالثقة ولهما أهمية كبيرة؛ لأن كاتبَيْهما كانا معاصرَيْن للفلاسفة المذكورين، ونص المسعودي يضيف على نص الفارابي بعض التحديدات التأريخية. ونعرف منهما أن المدرسة الفلسفية قد نُقلت من أنطاكيا إلى حران، مركز الدراسات الفلسفية والفلكية اليونانية، وأيضًا المركز الرئيس لطائفة الصابئة عابدي النجوم، وهي أيضًا المدينة التي أخرجت عديدًا من العلماء الفلكيين والرياضيين (ثابت بن قرة، البتَّاني... إلخ). كذلك نرى أن نقل مدرسة الإسكندرية إلى أنطاكيا حدث في عهد الخليفة عمر الثاني[**] أي بين عامي ٧١٨ و٧٢٠م، بعد ثمانين عامًا من الفتح العربي لمصر. ويتأكد ذلك من المصدرين الآخرين اللذين عثرت عليهما: أولهما كتاب الطبيب المصري علي بن رضوان، الذي كان أصله من الجيزة وعاش بالقاهرة، وعمل بها طبيبًا خاصًا للخليفة الفاطمي الحاكم، ومات في نحو عام ١٠٦٧م في عهد خلافة المستنصر[١٥٥]. وكان ابن رضوان قد عَلَّم نفسه بنفسه، وهو عالم أصيل وعلى دراية كبيرة بالكتابات الطبية القديمة. واشتهر بمجادلاته مع معاصريه، خاصةً ابن بطلان، الطبيب البغدادي الذي كان يعيب عليه مبالغته في الاهتمام بالتعلُّم من الكتب على حساب الدراسة المباشرة على يد الأساتذة. والنص الذي يعنينا هنا وارد في مخطوط وحيد محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم طب ٤٦٨، ويحمل عنوان "كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب"، ولم يبقَ من هذا الكتاب إلا الجزء الأول الذي يحمل بدوره عديدًا من النواقص المؤسفة. وقد وجدت بهذا الكتاب (في الصفحة ٧، السطر ٤ وما يليه) تأكيدًا

---

[*] أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، التنبيه والإشراف، ط. دار صادر، بيروت، نسخة مصوَّرة عن طبعة بريل، ليدن، سنة ١٨٩٣، ص١٢١-١٢٢ [المترجمة].

[**] يقصد الخليفة عمر بن عبد العزيز. [المترجمة].

[١٥٥] انظر ترجمة هذا العالم في:

G. Gabrieli, Medici et Scienziati arabi: Ali ibn Ridwân. Dans Isis VI (Bruxelles 1924), pp. 500-506.

على أن الأباطرة المسيحيين كانوا يرفضون العلوم والطب العلمي، بينما كان بعض الخلفاء، في المقابل، «مثل عمر بن عبد العزيز، وهارون الرشيد، وابنه عبد الله المأمون» يدعمون العلماء. بعد ذلك (في الصفحة ٤٠، السطور الأخيرة) يبدأ المؤلف الفصل الثامن من كتابه بذكر أن الإسكندرية قبل الفتح العربي كانت تكتفي بدراسة كتب أبقراط الأربعة وكتب جالينوس الستة عشر، وأن تعليم الطب لم يحظَ بأي دعمٍ مِن أيٍّ مِن الأباطرة المسيحيين، وأن الحكام طلبوا الاكتفاء في مجال الفلسفة بدراسة القاطيغورياس (المقولات) والهرمانيوطيقا (التأويل) والأنالوطيقا (التحليلات)، «واستمر هذا التعليم حتى عصر عمر بن عبد العزيز». وهنا ينقطع النص نتيجة لفقدان إحدى الصفحات، لكننا نرى بوضوح أن رواية عليّ بن رضوان عن نهاية مدرسة الإسكندرية تتفق مع ما أورده الكتّاب المذكورون آنفًا.

أما الشاهد الرابع فهو ابن أبي أصيبعة نفسه، الذي يتحدث في كتابه المذكور سابقًا[١٥٦] عن طبيب يحمل اسمًا عربيًا ويعيش في عصر الأمويين، وهو «عبد الملك الأبجر الكناني. كان طبيبًا عالمًا ماهرًا، وكان في أول أمره مقيمًا في الإسكندرية؛ لأنه كان المتولي في التدريس بها من بعد الإسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم. وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى. ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية، أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز، وكان حينئذ أميرًا قبل أن تصل إليه الخلافة، وصَحِبَه. فلما أفضت الخلافةُ إلى عمر، وذلك في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة، نقل التدريس إلى أنطاكية وحران وتفرق في البلاد. وكان عمر بن عبد العزيز يَسْتَطِبُّ ابنَ أبجر ويعتمد عليه في صناعة[*] الطب»[١٥٧].

---

[١٥٦] عيون الأنباء، ط. القاهرة ١٨٨٢، الجزء الأول، ص١١٦، السطر ٢١ وما يليه.

[*] عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٧١. (المترجمة)

[١٥٧] هذا الكلام استرعى انتباه كلٍّ من :

M. Ernst H. F. Meyer (Geschichte der Botanik, Königsberg t. III, 1856, p.97); Hamed Waly (Drei Kapitel aus der Aerztegeschichte des Ibn Abi Usaibi'a. Thèse de Doctorat, Berlin, 1910, p. 37-8).

ورواية ابن أبي أصيبعة هذه تؤكد رواية المؤلفين الآخرين، لكن يجب تناولها بحذر؛ لأنها تحمل خطأً تاريخيًا فادحًا. فإذا كان ابن أبجر قد درَّس الطب في الإسكندرية في عهد البيزنطيين، أي قبل فتح العرب للمدينة (في ٦٤١م) فسيعني هذا أنه وُلد في نحو عام ٦١٥م أو بعده. ولما كان عُمَرُ الثاني قد وُلد في ٦٨١م، فسيعني هذا أن ابن أبجر اعتنق الإسلام أمامه وهو فوق الثمانين من عمره، وأنه عند تولى عُمَر الخلافةَ (في ٧١٧م) كان عُمْرُ بن أبجر يزيد على المائة عام! فعلينا إذن أن نعدَّ قصة التعلُّم على يد ابن أبجر قصةً خيالية؛ فقد كان من أسرة أطباء عرب، هم بنو أبجر، من قبيلة كنان في الكوفة[١٥٨]، وربما لم يذهب أبدًا إلى الإسكندرية.

ويذكره ابن سعيد الأندلسي[١٥٩] على أنه أحد علماء العصر الأموي والطبيب الخاص لعمر الثاني، وهناك مجموعة من الحِكَم الطبية لابن الأبجر منسوبة للمحدِّث سفيان الثوري (ت ٧٧٨م)[١٦٠].

باختصار، هناك أربعة مصادر عربية —لا يمكننا الآن إثبات الصلة بينها— تحدثنا عن وجود مدرسة الإسكندرية أو مدرسة بالإسكندرية بعد الفتح العربي بفترة طويلة، وعن انتقالها إلى أنطاكيا في نحو سنة ٧١٨م ميلادية. لكن للأسف فُقدت كل الأجزاء التي كان بالإمكان أن تخبرنا بأسباب أَمْرِ الخليفة عمر الثاني بنقل تلك المؤسسة الجليلة. إلا أن الأمر الوحيد المؤكد هو أن الخليفة لم يفعل ذلك للإضرار بها، بما أن ابن رضوان ينتهز الفرصة للتغني بحب الخليفة للعلوم، بل أظن أن الانهيار السريع للإسكندرية كمدينة تجارية وكعاصمة، بعد الفتح العربي بوقت قصير للغاية، بالإضافة إلى عزلتها التامة من وجهة النظر العلمية، هو ما جعل

ولكن هذا الأخير وقع في عدة أخطاء فادحة في ترجمته.

[١٥٨] Ibn Qotaiba, Kitâb al-Ma'ârif, éd. Wüstenfeld, Göttingen 1850, p.32, ligne 10. وأدين بهذه المعلومة لصديقي د. فان أرندونك van Arendonk في ليد.

[١٥٩] طبقات الأمم، تحقيق شيخو (بيروت ١٩١٢)، ص٤٨، السطر الأول. والاسم محرَّف إلى ابن الحبار.

[١٦٠] Ibn Abî Osaïbi'a, loc. cit.

من الضروري نقل ما تبقى من المدرسة، أو المدارس والمكتبات، إلى أنطاكيا في سوريا، حيث كانت دمشق هي العاصمة الجديدة للإمبراطورية الإسلامية الشاسعة. وكانت أنطاكيا قد عانت كثيرًا بسبب الغزوات الفارسية، والزلازل، وأيضًا بسبب الحروب المستمرة بين العرب والبيزنطيين على حدود الأناضول. لكن بالرغم من كل ذلك، ظلت تلك المدينة مركزًا إداريًّا وتجاريًّا وفكريًّا من الطراز الأول، ومقرًا للبطريركية اليعقوبية وربما أيضًا لبعض المدارس الأخرى، وكانت محاطة بعدد كبير من الأديرة التي اهتمت بالعلوم الفلسفية والرياضية والطبية طالما لم تتعارض مع الدين. وليس صحيحًا ما قاله ابن أبي أصيبعة من أن التعليم قد انتشر في شتى أنحاء البلاد منذ بداية القرن الثامن؛ فقد كانت كل تلك الأديرة مراكز للتعليم اللاهوتي والمدني قبل ذلك بقرنين. ففي القرن السابع، كان الأسقف يعقوب الرهاوي أبرز ممثلي الهلينستية المسيحية باللغة الآرامية الحديثة أو السريانية، وقد أحدث نهضةً حقيقية للعلوم اليونانية في سوريا[١٦١]. ومن بعده كان البطريرك أثناسيوس دي بَلَد Athanase de Baladh (ت ٦٨٦م) تلميذ سيفيروس سيبوخت Sévère Sebôkht في دير قنشري Qennechrê قد ترجم من اليونانية إلى السريانية كتاب "إيساغوجي" لفرفوريوس، وعددًا من الشروح على المنطق الأرسطي. واشتهر جورج، أسقف القبائل العربية المسيحية التي كانت تعيش على الحدود بين سوريا وبلاد الرافدين (ت ٧٢٤م) بأنه كان من شُرّاح أرسطو، وكان له تأثير كبير في تدريس العلوم لدى اليعاقبة. وأثناء الهدنات، كانت التجارة تزدهر بين أنطاكيا والإمبراطورية البيزنطية، وربما كان هذا مكان الحصول على المخطوطات اليونانية[١٦٢] التي أسست المكتبة الجديدة التي يحدثنا عنها المسعودي. وبعد ذلك بقرن، أرسل الخليفة المأمون رسلاً في تلك الأقاليم لشراء كل المخطوطات العلمية اليونانية لمكتبته ومدرسة المترجمين في بغداد.

---

[١٦١] Voir Baumstark, Geschichte der Syrischen Literatur (Bonn 1922), pp. 248-58.

[١٦٢] كانوا يجدونها أحيانًا ضمن غنائم الحرب، وقد أوصى الإمام الشافعي (ت بعد ٨٢٠م) –عند كلامه عن العلوم– بعدم تدميرها. انظر: الطبسي، اختلاف الفقهاء، تحقيق جوزيف شاخت:
Tabasî, Ikhtilâf al-Fuqahâ', ed. Jos. Schacht (Leyde 1933), p.178, lignes 7-10.

وبعد سقوط الأمويين وإنشاء بغداد (في ٧٦٢م) كعاصمة جديدة للخلافة، فقدت سوريا ومدنها مكانتها سريعًا. وبدايةً من عهد المأمون، في نحو ٨٢٠م، صارت بغداد مركزًا فكريًا ومقرًا لعديد من المدارس. ومن المعلوم أنه في نحو عام ٨٥٠م، سقطت مدرسة أنطاكيا الفلسفية من جديد في النسيان، وشهد آخر أساتذة الفلسفة بها —كما يروى الفارابي— رحيل تلميذيه الوحيدين إلى حرَّان، تلك المدينة التي كانت مركزًا هامًا للدراسات اليونانية، ليس فقط للصابئة الوثنيين، كما ذكرنا، ولكن أيضًا بالنسبة للمسيحيين النساطرة الذين كانت أديرتهم تحيط بالمدينة من كل جانب، وكانت تقع على مقربة من سامرّاء، على نهر دجلة، التي حلَّت محل بغداد كعاصمة بين عامي ٨٣٦ و٨٨٩م. وأخيرًا ففي عهد الخليفة المعتضد، انتقلت المدرسة الفلسفية من حران إلى بغداد. وعندما نقول "مدرسة" لا نعني بذلك مؤسسة رسمية، بل الأرجح أن المدارس الفلسفية في نهاية العصر البيزنطي كانت الحكومة بالكاد تسمح لها بالعمل، لكنها لم تدعمها على الإطلاق. وبالمِثْل، كان تجاهُل الحكومات المسلمة لها —بعد الفتح العربي— يسمح لها بالوجود، وكان الأساتذة يعطون دروسهم بشكل شخصي، ولا شك أن مكتباتهم كانت أيضًا خاصةً. ونرى أنهم كانوا جميعًا مسيحيين، وأغلبهم من رجال الكنيسة، باستثناء مسلم واحد هو الحسين بن كرنيب، وقد كوَّن مع معاصريه أحمد السرخسي وأحمد البلخي جيلاً ثانيًا من الفلاسفة المسلمين، بعد الفيلسوف الشهير أبي يوسف يعقوب الكندي (المتوفى في بغداد في نحو عام ٨٧٠م) الذي كان أستاذًا للأخيرين. ولكن هؤلاء الفلاسفة المسلمين الأربعة لم يكن لهم تأثير كبير في تكوين الفلسفة الإسلامية؛ بل كان أبو نصر الفارابي هو المؤسس الحقيقي للمدرسة الفلسفية في بغداد، وقد رأينا كيف أنه هو نفسه يربط بين منهجه الفلسفي وبين مدرسة الإسكندرية. وفي دراستي السابقة[١٦٣] استطعت تتبُّع سلسلة الفلاسفة الذين درَّسوا في بغداد باللغة العربية حتى نهاية

[١٦٣] انظر الهامش رقم ٢٠ ص .

القرن الحادي عشر (ابن جزلة، المتوفى في ١١٠٠م) حينما أدى التأثير القوي للتشدُّد الديني إلى وضع نهاية للدراسات الفلسفية في بغداد، ولجوئها بعد ذلك إلى أسبانيا (ابن رشد).

أما بالنسبة للدراسات الفلكية والرياضية، فقد وجدت بعد انهيار الإسكندرية ملجأً في حران، ثم انتقلت منها إلى بغداد، خاصةً على يد الصابئي ثابت بن قرة. كما شهدت الدراسات الطبية نهضة في جنديسابور بفارس، ثم بعد ذلك في بغداد نفسها، بفضل نشاط المترجمين مثل حنين بن إسحاق وتلاميذه. إذن فإن تلك الدراسات لم تتبع نفس الطريق الذي اتخذته الدراسات الفلسفية. أما بالنسبة للعلوم الأخرى (القانون، النحو، البلاغة... إلخ) فقد غيَّر الإسلام قاعدتها تمامًا، وعادت على يد العلماء المسلمين في المدينة والبصرة والكوفة وبغداد.

إنني أدرك أن توثيق رأيي الذي يربط بين الدراسات الفلسفية في الإسكندرية والدراسات الفلسفية في بغداد هو توثيق ضعيف إلى حدٍّ ما، ولكني لم أفقد الأمل في العثور على مصادر أقوى في المستقبل.

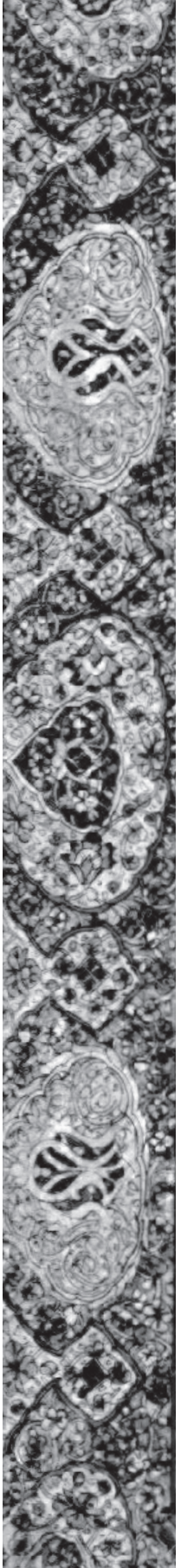

Contents

Foreword 9

Introduction 11

Editorial 13

Critical Editing and Cataloging Studies

Methodology of Folklore Critical Editing and Publishing. A Study in the Thought of Dr. Abdul Hamid Younis
Prof. Khaled Fahmy 19

Šarh Latīf ‘alā al-Mawlid al-Šarīf . ‘Abdullāh b. ‘Alī Sūwaydān (Al-Dimallīgī) (d. 1234 AH). Critical Edition
Dr. Aisha Abu Atallah 38

Studies of Arab Scholars' Achievements

Sheikh Mohammed Saudi: One of the Authorities of the Ten Verified Quran Recitations with a Sample of his Handwriting
Prof. Yasser Ibrahim Al Mazrouei 78

Codicological Studies

An Attempt to Preserve the Archive of a Deceased Patriarch. A descriptive Study of the Manuscript of the Patriarchal Library of Theology No. 110 - 299 General Descriptive Study. Dr. Ibrahim Sawiris 127

Translated Researches

The End of the Alexandrian School According to Some Arab Writers.
By Max Meyerhof
Translation: Cherine Mahmoud
Revision: Mohamed Abdel Samie
Commentary: Mikhaly Solomonidis 165

Upon acceptance of a paper, the author must make timely and effective modifications and corrections if required by the reviewers. The editors may opt not to disclose the reason for rejection of a submitted paper. As an exception, the editorial board may provide the author with notes and suggestions that may benefit him in reconsidering his research.

- The editorial board has the right to make any formal modifications it deems appropriate to the nature of the journal.
- The editorial board is committed to notifying the author of the suitability of his paper for publication.
- The journal takes into account several considerations in publishing priority, namely: the novelty of the topic, the date of submission, the suitability of the material for publication without making modifications, and the diversity of the issue’s material.
- The information and opinions contained in the papers are those of the authors and do not necessarily reflect the views of the Manuscripts Center nor the Bibliotheca Alexandrina.
- The author of the paper will be given two free copies of the issue in which the research is published.

Contact Information:

All correspondence is to be sent via e-mail to the Managing Editors:
manuscripts.center@bibalex.org or layla.khoga@bibalex.org

Publishing Guidelines

- This journal provides a platform for the publication of original and novel academic research in the areas of codicology, history and philosophy of science, and Arabic/ Islamic heritage studies. The journal welcomes the submission of critical editions, translations, critiques, book reviews of Arabic heritage studies and manuscripts, in Arabic, English, and French.
- Submitted papers must be original, innovative and fulfilling the conditions of scientific research.
- Submitted papers should not have been published before, as whole or in part, derived substantially from the author's thesis or dissertation, or are under consideration for publication elsewhere.
- Submitted papers are typically between 5,000 to 10,000 words in length (for researches, studies, and critical editions), and should not be less than 2,000 words (for critical essays, book reviews, and translations). This includes footnotes, appendices, indexes, references, sources, drawings, figures, and photos of manuscripts or documents.
- A brief abstract (150 words maximum), in both Arabic and English, is required.
- Papers are submitted electronically via the journal email along with an adequate bio of the author both in Word. For Arabic papers use Traditional Arabic font (16 for text and 12 for footnotes), for texts in English or French use Times New Roman (12 for text and 10 for footnotes). Leave 1.5 space between lines. Be consistent with numbering and use Hindi numbers for Arabic texts. Use TIF and JPG format for photos with resolution no less than 300 pixels.
- The language of the paper must be characterized by integrity, eloquence, and accuracy. The paper must be precise in documentation and graduation. The Qur'anic verses, Prophetic hadiths, poetry, and proverbs must be vowelized, and punctuation marks must be carefully observed.
- Footnotes and references are placed at the bottom of the page electronically, and separated by a line from the body. The sequence of footnote numbers is consecutive and sequential throughout the entire paper.
- The sources and references must be mentioned at the end of the paper. In the sources and references—as well as in the bottom margin of the pages—the name of the source or reference must be written first, then the name of the author, followed by the name of the researcher, reviewer, or translator, if present, then the publishing house... etc.
- The journal adopts a blind scholarly peer-review process. Authors shall be informed of the reviewing process outcome. The editors reserve the right to make modifications and changes to accepted papers as necessary. The decision of acceptance or rejection of papers is final.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal

Seventh Issue
2024

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

ʻUlūm Al-Makhtūt Journal

An annual peer-reviewed journal, published by the Manuscripts Center at the Bibliotheca Alexandrina, dedicated to publishing original research in Arabic manuscripts studies, history of philosophy and sciences, and heritage studies. Translations, commentaries, critiques and critical editions sections are featured in every issue.

Advisory Panel

Prof. Abdul-Sattar Al-Halwagi (Egypt)

Prof. Ahmed Chawki Binebine (Morocco)

Prof. Ayman Fouad Sayyid (Egypt)

Prof. Bashar Awad Maarouf (Iraq/Jordan)

Prof. Ibrahim Chabbouh (Tunisia)

Prof. Maher Abdel-Qader (Egypt)

Prof. Peter Pormann (Germany)

Dr. Werner Schwartz (Germany)

Prof. Yahya B. Geneid (KSA)

Chairman of the Board
Prof. Ahmed A. Zayed

Honory Academic Editor
Dr. Mohamed Soliman

Editor-in-Chief
Dr. Medhat Issa

Managing Editors
Dr. Hussein Soliman
Layla Khoga

English Copy Editor
Wegdan Hussein

Publishing Department Team
Technical Supervision and Layout Revision
Marwa Adel

Proofreading
Dr. Mohamed Hassan
Shaimaa Olwan
Alaa Shaltout

Data Entry
Safaa Eldeeb

Technical Follow-Up
Gihan Abo Elnaga

Graphic Design
Amal Ezzat

ʿUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal